الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

قسم :الدراسات الأدبية والنقدية

السنة الجامعية :2022/2021

# النسوية وإيديولوجيا الذكورة – دراسة في:
# الدراسات الثقافية .الجسد الأنثوي –الآخر
# السرد الثقافي -

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص :النقد الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبة :

- بلعبدون منال

إشراف الأستاذ :

- د.حمودي محمد

أ.د. حمودي محمد
كلية الآداب العربي و الفنون
جامعة مستغانم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

**قسم :الدراسات الأدبية والنقدية** **السنة الجامعية :2022/2021**

# *النسوية وإيديولوجيا الذكورة – دراسة في:*
# *الدراسات الثقافية .الجسد الأنثوي –الآخر*
# *السرد الثقافي -*

**مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص :النقد الحديث والمعاصر**

**من إعداد الطالبة :**

- بلعبدون منال

**إشراف الأستاذ :**

- د.حمودي محمد

إهداء

# إهداء

***بسم الله الذي لا يتم شيء بدون ذكره والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد نبيه عبده ورسوله***
***أما بعد:***

***إلى ينبوع الأمل إلى نبع الحنان والتفاؤل إلى ركيزة الحياة صاحبة الفضل التي أنجبت، ربت، سهرت، تعبت، وصانت دون كلل، كانت شمعة طريقي التي بدونها لضع أهدي هذا التخرج لأمي الحبية أطال الله في عمرها.***

***إلى الكتف الذي استندت عليه طول ما حييت ، إلى الذي تحمل مشقة الحياة لأنعم بحياة هنيئة ، إلى المصباح الذي أنار دربي ، إلى الذي التطم بعقبات الحياة كي أمر دون أن أتـأذى***
***أهدي هذا التخرج إلى أبي العزيز أدامه الله تاجا فوق رؤوسنا.***

***إلى الذين قاسموني حلو الحياة ومرها، ألمها و فرحتها إخوتي محمد ، الحاج ،فاطمة الزهراء يسر الله خطاكم وحماكم ان شاء الله .***

***إلى عائلتي بلعبدون وعائلة العربي بن قلاوز الذين دعموني طيلة مشواري الدراسي أتمنى أن لا يحرمني الله من وجودكم حولي .***

***إلى الذي جلب الفرح والسرور منذ دخوله حياة العائلة إلى الذي يرسم الابتسامة على وجوهنا أجمع إلى الكتكوت عبد العليم حفظه الله .***

***إلى أفضل من لاقاني بهم القدر صديقات العمر : فاطمة ، معزوزة ، فاطمة ، سمرة ، نجاة أهدي لكم هذا التخرج .***

***إلى كل من علمني حرفا، إلى جميع المعلمين ، الأساتذة الذين أفنوا حياتهم من أجل إيصال أمانة الله عزوجل شكرا لكم .***

**إلى الأستاذ المشرف الذي أتشرف بالعمل تحت يده ، الذي كان له فضل كبير في إنجاز هذا العمل الأستاذ الدكتور "حمودي".**

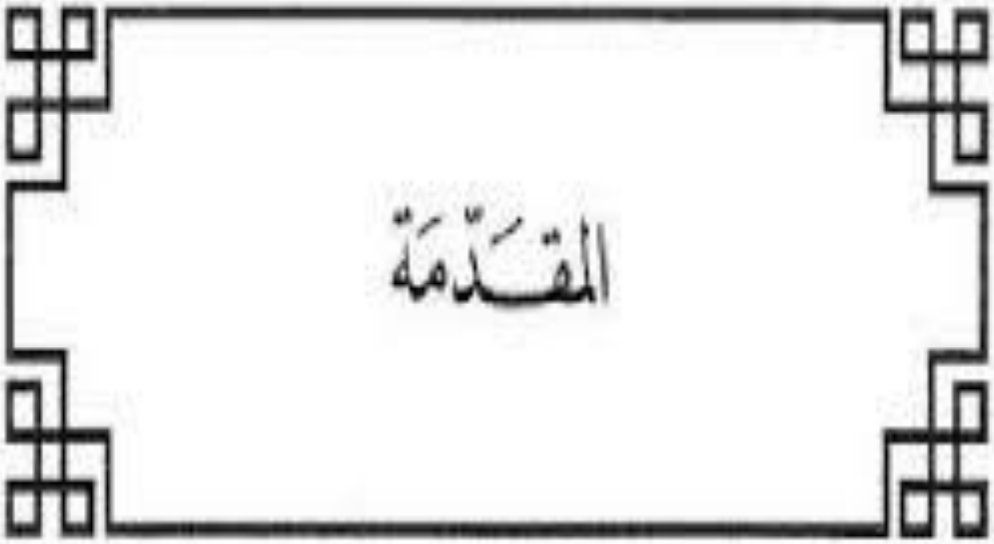

**مقدمة :**

إن النظرة إلى مكانة الرجل في المجتمع العربي القديم تنبئ عن سيادة النزعة الذكورية المستندة إلى النظام الأبوي الذي أرسى دعائمه الدين الإسلامي في جعل الرجل قيما على المرأة اذ أعطاه السيادة في أمور حياتية كثيرة.

وفي هذا إشارة إلى بناء مجتمع قائم على أسس ذكورية في توزيع الأدوار والمسؤوليات المناطة إلى أفراد المجتمع باتخاذ قرارات تقتضي الصلابة والتعقل الذي تطلب إناطتها إلى من من رجحت كفته في قوة الإرادة والتحمل فكانت صفات الرجولة وما اتصل بها من عوامل بايلوجية إنما زدت بالقيمومة للرجل على المرأة في الناحية الاجتماعية والاقتصادية ومازالت العشيرة تحكمها الرجال والعائلة يتولى قيادتها الرجال وكل أشكال التنظيمات السياسية تدعمها في الأغلب الرجال من دون النساء ولعل بعض الظواهر التي أشارت إلى سيادة العنصر النسوي مثل وجود بعض النساء الحاكمات كالزباء او وجود بعض الالهه مثل عشتار ولاة مناه الثالثة ليست دليلا على ازدواجية المجتمع العربي فقد تعود الى الرواسب النظام الأموي نسبه إلى الأم السحيق و لا تقف هيمنه الذكورة على المجتمع فحسب بل أنها تشمل المعتقدات الدينية القديمة الإله الأكبر هو هبل وهو ذكر ويعد كبير الالهه.

وتأسيسا على ما تقدم يغض مفهوم الذكورة مفهوما ليس قائما على العلاقات الحاصلة بين الإنسان والعالم اذ أحكمت السلطة الذكورية سيطرتها على مجالات الأدب والفن، كذلك فالبطل في الأدب على مر العصور كان رجلا، والفن التشكيلي كان العبقري فيه رجلا وظلت المرأة موديله وجسدا يتمثلها في أعماله المنحوتة ولا يقف الأمر عند الفن والأدب فقط بل تعدادهما إلى اللغة التي تشترط تذكير الفعل متى ما وجد فاعل مذكر واحد مع وجود فواعل الانثويه أخرى هذا ما اسماه اللغويون بالتغريب والعرب كانت

تغلب الأقوى فدائما يقال الأبوان والوالدان للأب والأم والمذكر على المؤنث نحو القمران للشمس والقمر ومثال ذلك كثير في لغتنا العربية.

نرى هذا الإحساس المتكرر بذكورة اللغة العربية منبثق عن الإحساس بذكوره الثقافة التي هي نتاج طبيعي لهيمنه النظام الأبوين المجتمع إلى جنسين وعندما تكون الثقافة مذكره فالبنية المجتمعية برمتها كذلك لان إحدى أهم أدواتها لاستمرار وإعادة إفرازاتها هي اللغة اللغة الحاملة والمحمولة واللغة كفاعليه واللغة كآلة لكشف الخداع الثقافي والاجتماعي واللغة الموازية الداعمة ومعززه للهيمنة الذكوريه أنها تضطلع بدور العادات والتقاليد وبدور الشرائع والقوانين وبدور المضمون الاستعلائي القمعي الذي يحمل الخوف من النساء لعرض كره النساء ولمرضي الخوف من النساء وبتحدثنا عن الذكور والانوثه وكيف طغت الذكورة على الانوثه والنسويه من جميع جوانب الحياة وخصوصا الجانب الثقافي فظهر ما يسمى بالنقد النسوي الذي يتكلم عن ظلم المرأة من الناحية الأدبية، وإنها ليست جسدا فقط فقد كانت تذكر على أنها جسد يتلذذ به الذكر فقط ومن هذا المنطلق تناولت موضوع يخص النقد الثقافي من ناحية الأنثى وكيف كانت سلطه الذكورة قائمه وقمع الأنثى وجعلها تابعه للرجل في جميع المعتقدات وظهر هذا النقد من اجل رفع مظلومية المرأة وإبراز مكانتها وتغيير وجهه النظر الرجل إليها بعد أن خضعت لسلطه تاريخيه واجتماعيا فصارت هي تكتب عن نفسها وأفكارها وجسدها كما تراها هي لا كما يراه هو.

وهذا ما سمي بالتأنيث الثقافي ومن هذا المنطلق تراودنا عده تساؤلات وإشكالات ألا وهي كيف كان الجسد الأنثوي من منظور النقد الثقافي تاريخيا وتراثا وثقافة؟، وكيف واجهت الذات الانثويه الأنساق الثقافية المهيمنة ،وللاجابه عن جميع هذه التساؤلات تطرقت الى خطه بحث تفسر وتجيب عن كل هذا: بدأتها بمقدمه ومدخل يتضمن مجموعه من المفاهيم وهي النسويه الذكورة و الإيديولوجيا، وفصلين فصل الأول معنون بالجسد الأنثوي من منظور النقد الثقافي والذي يتضمن مبحثين : سلطه الذكورة وقمع الأنثى

والجسد الأنثوي تاريخا وتراثا وثقافة ،وفصل ثاني والذي هو الآخر معنون بالذات الانثويه في مواجهه الأنساق الثقافية المهيمنة ، الذي كان مثل الجانب التطبيقي ويتضمن النسق الثقافي الذكوري في مجموعه من الروايات ، وختمت بحثي بخاتمه موجزه تلخص كل مطبات البحث وكل ما استنتجتاه من خلال عبورنا عبر محطات هذا البحث .

ومن بين المصادر التي اعتمد عليها لانجاز هذا البحث الأدبي هو كتاب دراسات ثقافيه الجسد الأنثوي الأخر السرد الثقافي للدكتورة طانية حطاب والأستاذ الدكتور سمير خليل، ومن بين الصعوبات التي واجهتني خلال هذا البحث هي صعوبة الموضوع وقلة مراجعه ،وقلة الدراسات السابقة فيه .

ويبقى هذا الموضوع مطروحا ومفتوحا للدراسات القادمة وأتمنى أن لا يتوقف هذا الموضوع عند هذا الحد من البحث.

www.meaning-names.net
مدخل
meaning-names.net

***المدخل :***

**مفهوم الايدولوجيا:**

الأيديولوجيا أو الأيديولوجية. (باليونانية القديمة: «فكرة»، لوغوس، «علم، خطاب»؛ بالعربية: الأدلوجة، الفكرية الفكرانية، العقيدة الفكرية) تناولت تعريفات عديدة جانبًا أو أكثر من جوانب هذا المصطلح، بوصفه مفهومًا حديثًا، إلا أن التعريف الأكثر تكاملًا يحدد الأيديولوجيا بأنها «النسق الكلي لـلأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة. وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه. وللنسق المقدرة على تبرير السلوك الشخصي، وإضفاء المشروعية على النظام القائم والدفاع عنه. فضلًا عن أن الأيديولوجيا أصبحت نسقًا قابلًا للتغير استجابة للتغيرات الراهنة والمتوقعة، سواء أكانت على المستوى المحلي أم العالمي>>.

يُعد دي تراسي أول من وضع هذا المصطلح في عصر التنوير الفرنسي، في كتابه «عناصر الأيديولوجية». ويعني تراسي بالأيديولوجية علم الأفكار، أو العلم الذي يدرس مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس. هذه الأفكار التي تُبنى منها النظريات والفرضيات، التي تتلاءم مع العمليات العقلية لأعضاء المجتمع. وقد انتشر استعمال هذا الاصطلاح بحيث أصبح لا يعني علم الأفكار فحسب، بل النظام الفكري والعاطفي الشامل الذي يُعبّر عن مواقف الأفراد من العالم والمجتمع والإنسان.

وقد طُبق هذا الاصطلاح بصورة خاصة على المواقف السياسية، التي هي أساس العمل السياسي وأساس تنفيذه وشرعيته. والأيديولوجية السياسية هي الأيديولوجيا التي يلتزم ويتقيد بها رجال السياسة والمفكرون إلى درجة كبيرة، بحيث تؤثر على حديثهم وسلوكهم السياسي، وتحدد إطار علاقاتهم السياسية بالفئات الاجتماعية المختلفة.[1]

[1] محمد سبيلا ، الإيديولوجيا: نحو النظرة التكاملية ، المركز الثقافي العربي ، 1992 ، د ط ، ص 20 .

**مفهوم الذكورة:**

ذكورة (أو رجولة)، هي مجموعة من الصفات والسلوكيات والأدوار المرتبطة بالفتيان والرجال. تُعتبر الذكورة عمومًا بنيةً اجتماعيةً، لكن بعض الأبحاث أشارت إلى الطبيعة البيولوجية لبعض السلوكيات الذكورية.

تُعتبر مسألة تأثر الذكورة بالعوامل البيولوجية والاجتماعية موضع نقاش. يختلف مفهوم الذكورة عن تعريف الجنس الذكري البيولوجي،فقد تظهر السمات الذكورية لدى الذكور والإناث.

وفقًا للمؤرخة جوديث ألن، صاغت شارلوت بيركنز خيلمان مصطلح الذكورية في عام 1914،عندما ألقت سلسلة محاضرات عامة في نيويورك بعنوان «دراسات في الذكورية». يبدو أن المصطلح لم ينل إعجاب المطبعة وحاولت تغييره. وتكتب ألن أن خيلمان استخدمت الذكورية للإشارة إلى معارضة الرجال الكارهين للنساء ولحقوق المرأة، وعلى نطاق أوسع للإشارة إلى وصف «الأعمال السياسية والثقافية الجماعية للرجال لصالح جنسهم»، أو ما تسميه ألين «السياسة الجنسية لمحادثات الثقافة الذكورية». وصفت خيلمان الرجال والنساء المعاديين لـحق المرأة في التصويت بأنهم معاديين المساواة – ووصفت النساء اللاتي تعاونّ مع هؤلاء الرجال بأنهن «نساء لن يتقدمن»– كما وصفت الحرب العالمية الأولى بأنها «الذكورية في أسوأ صورها».

ورداً على تلك المحاضرات كتب واه. اتش. سامبسون خطاباً إلى صحيفة النيويورك تايمز بشأن أن النساء كما الرجال يجب أن يتشاركن اللوم على الحرب قائلةً: «لا جدوى تمامًا من أن ندعي أن الرجال قاتلوا وكافحوا وجاهدوا بأنفسهم، في حين بقيت النساء في المنزل، متمنين لو أنهم لم يفعلوا، أو يصلين أمام الأضرحة لسلامتهم، مستخدمين كل طاقتهم في تحقيق الهدوء المقدس.»[1]

[1]نوال السعداوي .عايدة الجوهري ، نوال السعداوي عايدة الجوهري في حوار حول الأنوثة و الذكورة و الدين والإبداع ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، 2014 ، د ط ، ص 55 .

**مفهوم النسوية:**

إنّ النسوية بعمومها تهدف إلى الوصول إلى غاية، وهي نصر حقوق المرأة، وإلى مراجعة النُظُم السائدة في البِنْيات الاجتماعية، أو استجوابها، أو تعديلها، وإلى بيان الأسباب التي أدت إلى ظهور المصطلح: اضطهاد المرأة ماضيًا وحاضرًا، وفقدان مساواتها بالرجل. وترى أنّ الحل هو تغيير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عن طريق العمل الجماعي. فالنسوية حركة سياسية اجتماعية ظهرت في الغرب ابتداءً للمطالبة بحق المرأة في الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ويرى البعض أنها فلسفة ونظرية جديدة في كل من اللغة والأدب والنقد والتاريخ والأخلاق والمعرفة جاءت على نحو مغاير للفلسفة والنظرية التقليدية؛ لكون الفلسفة والنظرية التقليدية شُكِّلت وفقًا للنظرية الذكورية، كما يقولون.

ويُصنِّفها آخرون على أنها أفكار ورُؤي تقوم على الدعوة إلى المساواة في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ابتداءً، حتى تصل إلى المساواة التامة والمطلقة في كل شيء بين الرجل والمرأة. ومن زاوية أخرى، تعتبر اتجاهًا مناهضًا للثنائية المتمركزة حول الرجل/ المرأة، تقوم فكرته على التمركز حول الأنثى، والدعوة إلى الاستغناء التام عن الرجل. والإطار العام الذي تدور في فلكه النسوية يتمحور حول اضطهاد الرجل للمرأة، وضرورة مجابهته، وتسعى جاهدة بكل الوسائل الصحيحة والفاسدة للوصول إلى نصرة المرأة في صراعها مع الرجل.[1]

[1] أمل بنت ناصر الخريف ، مفهوم النسوية ....دراسات نقدية في ضوء الإسلام ، مركز باحثات لدراسات المرأة ، 2017 ، ص 25 .

# ***خطة البحث***

***مقدمة**

***مدخل**

***الفصل الأول :الجسد الأنثوي من منظور النقد الثقافي**

**1-**سلطة الذكورة وقمع الأنثى

2-الجسد الأنثوي تاريخا و تراثا و ثقافة

***الفصل الثاني :الذات الأنثوية في مواجهة الأنساق الثقافية المهيمنة**

**1-**النسق الثقافي في رواية فرس الشيطان

2-النسق الثقافي في رواية حكاية زهرة

***خاتمة**

# الفصل الأول

## الفصل الأول :الجسد الأنثوي من منظور النقد الثقافي :

### 1-سلطة الذكورة وقمع الأنثى :

في كتابه "ثقافة الوهم " يطرح عبد الله الغذامي أفكاره المتعلقة بالمرأة ،إذ ينطلق من طروحات التفكيك وما بعد الكولينيالية والنقد النسوي ،فيؤسس لمقاربته حول الثقافة التي تقصي المرأة وتهمش دورها في الحياة الاجتماعية بوصفها جسداً يتلذذ به الرجل ، ويبدو أنّ الغدامي يكمل ما طرحه في كتابه الأول (المرأة واللغة ) إذ يعمد إلى الإفادة من الحكايات الشعبية التي تصور المرأة إما كانت من الكائدات او صاحبات الجسد الجميل الذي لا يحمل عقلا أو فكرا و لا تمتلك صوتا,فهو يستبطن الحكايات ويتفحص مكوناتها الثقافية للوصول إلى حقيقة المرأة على صعيد الثقافة عربيا و عالميا,ويضع كتاب (النفزاوي)" الروض العاطر و نزهة الخاطر" في مجال تحليله في ضوء النقد الثقافي وينتهي إلى ظاهرة ثقافية نسقية تبعد المرأة عن العقل واللغة , فضلا عن حكمه على مؤلف الكتاب بأحادية المصادر في تعريفه للحب و سبره لأغوار الجسد و مثيراته ولذائذه,غير أنه يثني على كتاب ابن قيم الجوزية "روضة العاشقين و نزهة المشتاقين"الذي يراه متعدد الأخذ من المصادر عند تحديد نوع العلاقة بالمرأة ,و يبدو أنه يلجأ إلى الانتقائية عند ذكره للحكايات المختلفة و ينتهج التأويل في استخراج أحكام تتطابق مع رؤيته و تنظيره, والحق أن طريقة الغذامي في لّي أعناق نماذجه النصية من أجل تكريسها للنتائج التي يروم الوصول إليها تحتاج إلى وقفة.[1]

ولعلّ في تنظيراته و تخريجاته لقضية التأنيث و التذكير في اللغة ما يثير الاهتمام ويرفع الحيف عن المرأة و وجودها الحياتي,و إنّ المسعى الذي قدمّه يضعه في العمل على التساوق مع منطلقات

[1] عبد الله محمد الغذامي ، ثقافة الوهم –مقاربات حول المرأة و الجسد و اللغة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 2، 200 ، ص 35 .

النقد النسوي من حيث إعادة الاعتبار للهامش و الوصول إلى إنسانية المرأة التي لا تختلف عن رديفها الرجل عقلا و فكرا و لغة.[1]

تعرو عملية تحديد ثقافة الوهم عملية سابقة تتعلق بالكشف عن حقيقة وتثير التساؤل التالي : هل يدّعي النقد الثقافي أنه يقدم حقائق مقابل أوهام؟ سيكون الجواب بأن الوهم ثقافة لتضييع الحقيقة وطمسها ذلك ما أشار إليه كتابه "ثقافة الوهم "الذي ينتقد فيه السلطة الذكورية القامعة لكل ماهو مؤنث ، هو ممارسة الثقافة الذكورية بصفتها العالمية ، القمع و الانتهاك المنظم لجسد المرأة وتصويره على أنه مادة لشهوة الرجل وموطن لتمتعه فضلاً عن تصويره للمرأة على أنها تابعة للرجل وهي على تبعيتها لا تقدر على القيام بممارسات عقلية وذهنية فالمرأة وفق هذه الثقافة لا تتجاوز رغباتها الشهوية وهي على حد تعبير الغذامي جسد بلا رأس كتمثال فينوس بل بلا يدين لإلغاء أدوات العمل الإنساني لديها .[2]

الغدامي في كتابه يبحث عن نسق مضمر داخل الخطابات والنصوص و الحكايات الشعبية التي جاهرت بتهميش المرأة واستصغارها التي كانت مادة لمدح المرأة الممتعة جنسيا بعد أن صورت على أنها تحافظ على الميراث الرمزي الذي يهين المرأة ويحرص على إبقائها ضمن المنظومة التي خلفتها على هيأة ماكرة تنضوي تحت إرث التبخيس بل تجاهد من خلال النصوص و الحكايات على الحفاظ عليه و تجليته وقد وصل الأمر بالغذامي أن يشك في بعض النصوص التي تظهر المرأة على أنها قادرة ومريدة وتتحكم بنفسها وهي العامل في البحث و الحياة كحكاية( الهيكل العظمي ) الذي صور المرأة المختارة في عودتها للبحر ، فالغذامي استبطن هذا النص و أظهر أن النسق المضمر فاعل في هذه الحكاية لأن المرأة فيها هيكل بلا عقل ولا جسد والرجل كامل السمات ، وكذلك فعل الغذامي مع الحكاية التي حاولت المرأة فيها الإفلات

1سمير خليل ، طانية حطاب ، دراسات ثقافية الجسد الأنثوي –الآخر-السرد الثقافي ، دار ضفاف للطباعة و النشر و التوزيع ، 2018 ، د ط ، ص15.
[2] المرجع السابق ، ص 16.

من أسر الرجل ووردت بعدة ثقافات بيانية و تجريبية و نجدية ففضل التي منحت المرأة القدرة على الاختيار ولم تنخدع بمحاولات تضللها عما تخبئه الحياة وحسنا فعلت .

إذا أردنا أن نصنف كتاب ثقافة الوهم في أنه ينتمي إلى النقد النسوي فأرى أنه يتماس مع هذا النقد لكونه حصر فعالية النسوية في مجال الثقافة ومحاولتها إبراز دور المرأة في مقابل ذكورية طاغية ، إنه الجهد الثقافي الذي تستطيع المرأة أن تقدمه سواءً بممارسة أو بملاحقة النشاط النسوي و تبنيه .[1]

قد لا تكون الثقافة العربية بدعا بين الثقافات في نقاط الاختلال التي يحتويها متنها ، ولعل قضية المرأة من القضايا الشائكة التي تتخلل الثقافة العربية ، فثقافتنا العربية ثقافة ذكورية وهذا أمر لا نجادل فيه ، بل حتى الثقافات الأخرى كانت ثقافة ذكورية ولكنها تجاوزت ذلك الطغيان الذكوري بنسب متفاوتة ولنها حققت إنجازات لافتة في مجال الجنوسة ( الجندر ) التي تدعو للنظر إلى المرأة ليس بمنظار بايولوجي مظهري إنما إلى قدراتها العقلية و فاعليتها أما مظهرها فهو كأي مظهر إنساني مختلف كاللون الأسود مثلا .وما يعنينا هنا ثقافتنا وهذا الأمر تبنته المؤسسات بكل أنماطها منذ زمن بعيد ، بل حتى في اللغة نجد الصيغ المذكرة لها حضورها وهيمنتها فحينما يثنى الأم و الأب يقال أبوان و الشمس و القمر يقال قمران ونأتي على أعضاء الإنسان فكل متكرر مؤنث وكل متفرد فهو مذكر إلا ماندر، يقال : (أنف، فم، رأس، شعر ، بطن) لأنها أعضاء لا تتكرر .ويقال:(أذن، عين، ثدي، رجل، ساق، ) كلها مؤنثة لأنها تتكرر ، وهكذا تستمر العملية إلى أن تصبح الأنوثة مجرد من كل امتياز بل تصبح رقما لإكمال العدد وأداة للمتعة والزينة ليتزين بها الرجل ، وما إن حاولت الخروج على ما رسمت حاولت الخروج على ما

[1] دراسات ثقافية الجسد الأنثوي الآخر السرد الثقافي ، ص 17.

رسمته لها السلطات الذكورية فإنها حين إذن ارتكبت جناية كبيره تستحق عليها العقوبه لذلك تواضع صانع تمثال أفروديت على قطع رأسها .[1]

وفي المتن الثقافي العربي طالعتنا كتب كتبها مؤلفوها تحت عنوان مفترض هو ثقافه الجنس وهي في الحقيقة ثقافة الرجل في متعته مع المرأه مما يوقع في الوهم مثل كتاب نواظر الأيك في نوادر للسيوطي مثلا، وتلك الكتب لم تقدم للمرأه سوى صورة نمطية رسمتها لها صورتها على أنها وعاء للجنس وجسدها هو ما يشغل الرجل والكتب وقد يجعلونها تهفو حتى الى المجانين والمهابيل من أجل إشباع رغباتها أما حين تنطق المرأه ولا تنطق إلا شرا ويصبح لسانها طليقا فإن الأمر هنا يستدعي قوات ردع ذكورية لأن الإرهاب النسوي أطل برأسه إذا كان الغربيون يغطسون المرأه في ماء جار حذرا من أن نطقت حتى يتطهر لسانها من النطق خشيه على أنفسهم لأن الشيطان هو من تعلم من المراه وليست هي، والعرب كانوا يعتقدون بأن المرأه حين تتكلم فإن الجن إستوطن رأسها ولا سيما إذا تكلمت في مواطن لا يجوز لها التكلم فيها ولذلك فنحن نرى اتفاقا بين السلطات المجتمع ومؤسساته المختلفه على إقصاء المرأه وتنميط الصوره المرسومة لها ولعل اقسى صورها عمليه الوعد جاهليه التي كانت تتم على يد الآباء أنفسهم وقتلهن وهن مازلنا رضيعات. [2]

ولا نغالي اذا ما قلنا ان النقد الثقافي والدراسات الثقافية هي الكاشف الأهم لهذه العيوب النسقية التي أصابت بنيتنا الثقافية بوصفه فرعا من فروع الدراسات الثقافية اخترق النسق داخل متن هذه الثقافة والنقد النسوي يشمل دائرة ما كتب عن المرأه سواء كان الكاتب رجلا أو إمرأه أو على الأقل معني بما له صله بها وأن متن النصوص النسوي قد ولد على يد الرجال في ثقافتنا العربية ولذا لابد له من أن يعرض على أضواء كاشفه لمناطقه فإن استيلاد النقد النسوي من أجل الوقوف والغور في مناطق لم تطأها الدراسات

[1] دراسات ثقافية الجسد الأنثوي الآخر السرد الثقافي ، ص 18
[2] المرجع السابق ، ص 18.

الأدبية سابقا ولا سيما في كتب الجنس التراثيه فالنقد النسوي جاء من أجل رفع مظلومية المرأه إبراز مكانتها وتغيير وجهه النظر للرجل إليها بعد أن خضعت لسلطته تاريخيا واجتماعيا فصارت تكتب عن نفسها وأفكارها وجسدها كما تراه هي لا كما يراه هو ولعل من أبرز ما يلفت عند الغذامي مفهوم التأنيث الثقافي حيث حددت الثقافه الذكوريه زمن الأنوثه من سن البلوغ إلى ما قبل الكهولة أما زمن ما بعد الكهولة فالرجل في ثقافتنا أفضل من المرأه لأنه يكتسب فيها صفات الإيجابية والمرأه تخص ألم يقل ابن عبد ربه في العقد الفريد" آخر عمر الرجل خير من اوله يثوب حلمه تثقل حصاته..... وآخر عمر المرأه شر من أوله يذهب جمالها ويعقم رحمها ويسوء خلقها" وحدثت الثقافة العربية سمات للانوثة ومظاهرها ليس من بينها العقل واللسان فهما من حصه الرجل وللمرأة الصمت والاستماع لهذا جعل الثقافتنا المرأه كائنا اصطناعيا وليس طبيعيا والأدل في راي الغزامي ان ثقافتنا أكرمت المرأه (الأم ) أو في مقامها ثم تحويلها إلى حماة لتستمر عملية الإقصاء.[1]

والخلاصه أن الغذامي كان يقصد بالوهم تلك النظرة التي أرسلتها الثقافه الشرقيه، أنها ثقافه الجهلاء والحمقى والمتخلفين الذين حاولوا ومازالوا يمررون ثقافاتهم عبر أنساق مضمرة في محاولة منهم لفرضها إيهام الاخرين بأحقيتها.

***الجسد الأنثوي تاريخا وتراثا و ثقافة:***

يعد الجسد محورا لكل شيء .إنه الشكل الذي ينطلق منه وتلتقي عنده كل الأشكال، وهو أساس الشكل القار القابل لاستيعاب سلسلة من الأفعال و الممارسات الإنسانية كالممارسة الجنسية .إنه حاضر في كل شيء ، في الفن و الفلسفة و الأسطورة والأدب و العلم و السياسة و الأخلاق .كل شيء يدور حول الجسد وما يثيره من لذة حسية و معنوية .ولأن الجسد الأنثوي مرتبط مباشرة بهذه اللذة ، فإني ارتأيت أن أسلط

[1] دراسات ثقافية الجسد الأنثوي الآخر السرد الثقافي ، ص 19

الضوء عليه من خلال كشف العلاقة الجدلية بينه وبين الجنس كممارسة تتجلى من خلالها مواصفات هذا الجسد ، وكذا الكشف عن تحول تصور الجسد الأنثوي من المقدس إلى المدنس عبر تغريبه وتصميت المرأة باعتبارها كائنا من الدرجة الثانية أو الثالثة في المجتمع الذكوري المتسلط الذي ينظر اليها على أنها خلقت فقط من أجل خدمة الذكر وإرضاء غرائزه الجسدية من جهة ، والحمل وتربية الأولاد من جهة ثانية على الرغم من أن الإسلام قد منح المرأة مكانة إنسانية إيمانية مثلها مثل الرجل ، وجعل أساس العلاقة بينهما مودة وسكينة لا عنفا وجوارا .[1]

الجسد وجود وعلامة وثقافة ، له من الخصوصية ما لا يمتلكه غيره. ولا يتحقق فعل الوجود العام ويكتمل إلى الوجود الإنساني وتحقق كينونته ، والتعامل مع الجسد فيه من الخصوصية الشيء الكثير ، خاصة إذا كان الأمر متعلقا بالجسد الأنثوي الذي يملك تميزه التاريخي و الثقافي و الاجتماعي .غير أن المتتبع للفكر الإنساني في مساره التاريخي يلفي نظرة دونية للمرأة أو جسدها يجعل منها ومن أنوثتها موضع شك وارتياب ، ويربط بينهما وبين الجنس الذي هو ضرورة بيولوجية ملحة ربطا فيه الكثير من التدنيس بعد أن كان الجنس طقسا مقدسا لدى الشعوب او الحضارات القديمة السابقة.[2]

***مركزية الجسد في الفكر الإنساني:***

إن الحديث عن الجسد إنما هو حديث عن علامة فارقة تجتمع عندها كل العلامات وتلتقي . إنه البؤرة التي تتمركز حولها جميع المعارف و العلوم ، وهو قبل ذلك كله ، بداية للوجود ومكمنه، ومطنا للوجدان والذاكرة .

قد ينظر إلى الجسد ظاهريا ، كما قد ينظر له باطنيا بما يحويه من ألغاز ، وبما يحمله من أسرار . ولهذا فإن التعامل معه من أصعب ما يكون ، إذ لا يمكن بمكان أن نتعامل مع الجسد إلا من خلال سياقاته

[1] فريد الزاهي ، الجسد و الإستراتيجية المظهرية في الثقافة العربية الإسلامية ، مجلة الكرمل ، عمان الأردن ، العدد 54، ص 102.
[2] المرجع السابق ، ص 102

التاريخية و الاجتماعية و الثقافية ...فهو "بهذا المعنى كيان ثقافي متعدد ، يستوجب منظورية تحليلية لا تغيب الطابع المعرفي و الفكري الذي يخترقه"[1]

في بداية التعاطي مع الجسد لكونه كيانا موحدا ، تطالعنا ثنائية (الذكر/الأنثى) أو الرجل المرأة ، وهي أول مظهر من مظاهر التخصيص لهذه الوحدة التي يتميز بها الجسد . والحقيقة أن مثل هذا التميز يرجع إلى الاختلاف جسديهما بيولوجيا ، فكل له صفاته جسدية ومعنوية عن الآخر .فإذا كان جسد الرجل مميزا بقوته وعضلا ته وصلابته،فإن جسد المرأة مميز برقته وليونته وتضاريسه التي تجعل من المرأة أنثى ، لأنه ليس كل مرأة أنثى ، "فالتأنيث-إذن – صفة للجسد تعرض له وتلابسه ثم تزول عنه وتغادره .فإذا قيل عن المرأة إنها أنثى فهذا يعني أنها تتصف بصفات الأنوثة المعتبر ثقافيا.و لا تطلق هذه الصفة على أي امرأة ، ولا يقال هذه المرأة أنثى إلا للكاملة من النساء."[2]

ولأن جسد الرجل غير مثير لما فيه من خشونة و صلابة ، وجعلت الإثارة من نصيب المرأة فإن الاهتمام كله أنصب على جسدها لكونه موطن إثارة و رغبة و اللذة.واختزلت النظرة إلى المرأة لا ككيان له هويته وذاتيته المقدسة والمستقلة و المساوية لهوية الرجل ، بل نظر إليها من خلال منظارين :

"-أ المرأة كموضوع للغواية و الرغبة ، ومصدر للفتنة ، وبؤرة أثيرة للمشاهدة و الحديث معا ، ذلك أن حضورها مقترن بجغرافية جسدها ، وتضاريس عريها ، التي لا تحترز عين من جوبه به ، وإطالة النظر إلى نتؤاته وتجاويفه(...).

ب-المرأة كذات مرصودة للألم ، وجسدها مباح للعنف ، وكيان مازوشي يتلذذ بسادية الرجل." [3]

[1] فريد الزاهي ، الجسد و الإستراتيجية المظهرية في الثقافة العربية الإسلامية ،ص 104.
[2] ثقافة الوهم ، ص 59
[3] هشام علوي ، الجسد و المعنى قراءة في السيرة الروائية المغربية ، شركة النشر و التوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، ط1، 2006، ص 20-21

***المرأة وفعل التصميت في الثقافة الذكورية:***

تعود جذور هذه النظرة الدونية تجاه المرأة أولا في فكرة خلق حواء من ضلع آدم ، وهو ضلع أعوج من الجهة اليسرى . وقد رسخت هذه الفكرة كل من الميثيولوجيا الإسلامية .وثانيا ، إلى فكرة خروج آدم من الجنة بسبب حواء ، أي إلى فكرة الخطيئة الأولى .جاء في التوراة :"فأوقع الرب سباتا على آدم فنام . فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما . وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم، امرأة. وأحضرها إلى آدم . فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ، ولحم من لحمي . هذه تدعى امرأة لأنها امرئ أخذت . وكان كلاهما عريانين آدم و امرأته وهما لا يخجلان ، وكانت الحية أحيل من جميع الحيوانات البرية التي عملها الرب الإله ، فقالت للمرأة : أحق قال الرب لا تأكلا من كل شجر الجنة ؟ فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل و إما ثمر الشجرة التي في الوسط فقال الله لا تأكلا منه و لا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة لن تموتا ، بل الرب عالم أنه يوم تأكلان منه تفتح أعينكما وتكونان كالرب عارفان الخير و الشر . فرأت المرأة أن الشجرة الجيدة للأكل و أنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية المنظر . فأخذت من ثمرها و أكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل . فانفتحت أعينها وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق تين ووضعا لأنفسهما مآزر."[1]

ومع أن ممارسة آدم وحواء للجنس لم تكن سببا في طردهما من الجنة ، بل أكل الشجرة ، إلا أن الثقافة الذكورية حكمت على الجنس حكما أخلاقيا ، وحولته من كونه قيمة مقدسة وفعل محترم ، إلى قيمة دنيوية وفعل محرم –إلا في حدود - ، وربطت بين الجنس و الخطيئة ، أي بين الجنس و المرأة ،" فالجنس قد تم تغريبه بسبب تلك النظرة المعتمة التي ربطته قسرا بمأتم الخطيئة الكونية الأولى " وأسلمته

[1] التوراة ،سفر التكوين ، ص 1-7.

بالتالي إلى تلك الثقافة البطريركية – الثيوقراطية ، التي تميل إلى تدنيس حقائق الكون و الحياة ، وتربطها ربطا قسريا برموز مندثرة ."[1]

و الواقع أن الحقيقة البديهية التي تجابهنا بها الحياة ، تتلخص في استحالة استمرار النوع البشري باعتماد على أحد الجنسين ، فاستمرارها مرهون بإسهام موزع بالتساوي المطلق بينهما ، ولكن هذه المساواة ، البديهية من الناحية البيولوجية لم تستطع أن تظل نفسها في سيرورة الثقافة والحياة اليومية التاريخ ، وربما تجلى السبب الرئيس لانقلاب على تلك المساواة القائمة بيولوجيا و منطقيا ، في مايمكن أن نطلق عليه "إشكالية الأنوثة" بوصف الأنثى -من وجهة نظر الذكر – كائنا آخر مكتظا و مغلفا بالألغاز والأسرار ، فهي كائن معرض دائما للتبديلات وأساسها البيولوجي ، وراء إخراج المرأة من صفتها البشرية ، ورفعها إلى مراتب الألوهة، أو خفضها إلى درجة المسوخ و مراتب الحيوانات .

***الجنس و إستراتيجية التغريب /المقدس و المدنس :***

إن الحديث عن الجسد –خاصة الأنثوي منه- اقترن مباشرة بمقولة الجنس الذي ارتبط بدوره بالشيطان /المرأة و بالعنف و بالرذيلة ، باعتبار أن حواء أغوت آدم جنسيا عبر مفاتن جسدها حتى أكل من شجرة محرمة . ولهذا صار الحديث عن الجسد الأنثوي والجنس مليئا بالتابوهات ، ويحيل مباشرة إلى الرذيلة و البغاء إذا كان خارج مؤسسة الزواج.

إن ممارسة الجنس عند الشعوب القديمة كان نوعا من التمرين الروحي للتقرب من الآلهة ، من هنا تنبع قداسته ، ولم يكن أبدا ينظر إليه نظرة إحتقارية إلا حين تحولت الفطرة إلى إيديولوجيا موجهة وجهة ذكورية .ولهذا عملت الكنائس في القرون الوسطى على تسخير البغايا و المحضيات لرغبات الجمهور ترسيخا منها لفكرة إخضاع المرأة جنسيا وجعلها تابعة لسلطة الرجل ، " ففي القرن السابع عشر و الثامن

[1] كاظم الحجاج ،المرأة والجنس بين الأساطير و الأديان ، دار الانتشار العربي ،بيروت ، ط1، 2002، ص35.

عشر ،كان نظام المحضيات يحضى بشيء من رضى الكنيسة و مباركة السلطة الحاكمة ، وتمتعت المحضيات باحترام وتقدير لم تكن تحضى به حتى الزوجات . وصار المتزوجون يشكلون الغالبية العظمى من نسبة الرجال المتخذين محضيات وسراري. وكان القساوسة يحتفظون بالمحضية، ويظهرون معها في الأماكن العامة الاحتفالات الرسمية ولا يجدون في ذلك غضاضة ."[1]

ولطالما نظر إلى المرأة قديما عليها أنها رمز الخصوبة و النماء ،فهي التي لها القدرة على الحمل والوضع ، وهي قدرة لا يملكها الرجل . وقد حملت الأساطير هذه الدلالات و رسختها بفضل الطقوس التي كانت تقام في الاحتفاليات الدينية الخاصة .وهنا ما"يرويه يونج عن بعض القبائل الاسترالية من أنهم إذا جاء الربيع يحفرون حفرة في الأرض ، و يحيطونها بالشجيرات لتمثل عضو الأنثى ، ويرقصون حولها طوال الليل ، وهم ممسكون بالحراب أمامهم في هيئة تمثل عضو الذكر ، يقذفونها في الحفرة ، وهم يصيحون :"ليست حفرة ، ليست حفرة ، بل فرج."[2]

ومن الاستهجان حقا ، أن يتحول هذا الجسد الأنثوي إلى الذي هو الرأسمال الرمزي للمرأة و مواطن ذاتها إلى سلعة تباع و تشترى في المجتمع الرأسمالي . ولعل هذا التحول الثقافي و الإجتماعي استتبع تغيرا في النظرة إلى الجنس الذي حمل بأفكار سلبته قداسته و طهارته ، وهذا ما عبر عنه نزار القباني قائلا :"إن الجنس هو صداعنا الكبير في هذه المنطقة ، وهو المقياس البدائي لكل أخلاقياتنا التي حملناها معنا من الصحراء ،يجب أن يعود الجنس إلى حجمه الطبيعي ، وإن يعود الجنس إلى حجمه الطبيعي ، وأن لا نضخمه بشكل يحوله إلى غول أو عنقاء . الكائنات كلها تلعب لعبة الجنس بمنتهى الطهارة . الأسماك .. الأرانب... الأزاهير... العصافير... شرانق الحرير... و الأمواج .. الغيوم.. كلّها

[1] سلام خياط ، البغاء عبر العصور ، دار رياض الريس ، القاهرة (د ت ) ، ص 88.
[2] غالي شكري ، أزمة الجنس في القصة العربية ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط3، 1978، ص 7.

تمارس طقوس الجنس بعفوية و شفافية ، إلا نحن فقد اعتبرناه طفلا غير شرعي وطردناه من مدننا ،وجردناه من حقوقه المدنية ."[1]

***استنتاجات:***

* يشكل الجسد بؤرة تتمركز حولها كل العلوم و المعارف و الفنون باعتباره كيانا ثقافيا متعددا .

* وشم الجسد الأنثوي وشما ثقافيا و اجتماعيا جعله وعلى مر الزمن مكمن ضعف و موضع نقص إذا ما قورن بنظيره الذكوري.

*لم يكن التميز بين المرأة و الرجل وليد التمايز الجنسي المفضي إلى التكامل البيولوجي بينهما، بل هو وليد ثقافة مجتمعية سائدة، ونظرة ذكورية استعلائية في الكثير من الظلم والجور.

* لطالما ارتبط الجسد الأنثوي بالجنس ربطا قسريا ، ونظر إليه نظرة جعلته موطن إغراء وشهوة وفتنة ،وبالتالي تم تغريب الجنس و تحويله من ضرورة جسدية فطرية ملحة إلى فعل مشين مقترن بالخطيئة خاصة إذا كان خارج مؤسسة الزواج المعترف بها اجتماعيا .

[1] نزار قباني ، عن الشعر والجنس ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، ط1، 1972، ص 18-19.

# الفصل الثاني

## الفصل الثانـي:

## الذات الأنثوية فـي مواجهة الأنساق الثقافية المهيمنة:

### السيرة الذاتية النسوية وقناع التخييل الروائي:

في عالم تشابكت فيه العلاقات الاجتماعية وتعقدت تأتي السيرة الذاتية كجنس يحاول صاحبه التغبير عن ذاته في اختلافها عن الآخر وتفردها عنه، وكخلاص يعطي للأنا فرصة البوح واستنطاق المناطق المعتمة التي ظلت مسكوتا عنها لسبب أو لآخر . فالسيرة الذاتية في جوهرها "الخروج من الصمت ومواجهة للنفس ، ويبحث عن حقيقة الذات الغامضة . وكل اعتراف في حد ذاته سمو لأنه مسؤولية ، وفعل مكاشفة ، تضع القائم به في منطقة جد حرجة لأنها تتشرف عن قريب على المواضعات الاجتماعية و الأخلاقية المقدسة ، فتستمد لذة التطهر في مثل هذه الحالة من الجرأة على تحدي الصمت و كسره."[1]

لقد "خاضت المرأة غمار الكتابة لتكون امتداد لوجودها لا على أنها مجرد كتابة اختلاف شكلي يحدده النوع الجنسي، بل بوصفها كتابة تداولية تملك سماتها وتشهد فيها أزمة الذات بمقدار ما تشهد خلاصتها من الإقصاء/التهميش، من خلال تمكين الذات الكتابة من تحقيق إنسانيتها وامتلاك خصوصيتها و إثبات هويتها بكتابة تداولية تنجو من الإنكار و الاختزال بما يعيد إليها القدرة و الاعتبار،ويمكنها من خلخلة معيارية الخطاب الذكوري المهيمن و السائد حولها الذي يستند في ما يكتبه عن المرأة."[2]

وتأسيسا على هذا ، تأتي الرواية النسوية في الوطن العربي صوتا معبرا عما تعانيه المرأة من قهر وكبت و حرمان في مجتمع بطريركي أو ذكوري متعسف يدعو دائما و أبدا إلى إبقاء المرأة في الحيز المظلم والدرك الأسفل في سلم الحياة البشرية، و الأنثى في السرد هي " صانعة الإشارة و قارئة لها في

[1] جليلة الطريطير، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، مركز النشر الجامعي و مؤسسة السعيدان للنشر ، تونس، 2004، ص 472.
[2] سمير خليل ، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب ، دار تموز ، دمشق ، ط1، 2014، ص216-217.

الوقت نفسه ، ذلك أن فيض الأحاسيس و المشاعر أثناء فعل الكتابة يساعد الدلالة على الانعتاق والانطلاق في فضاء المتعدد و اللا محدود ."[1]

ومن بين الكثير من الأقلام الروائية النسوية المتميزة ، تبرز حنان الشيخ من لبنان امرأة كاتبة و متحررة ترفض كل القيود ، وتعبر كل الحدود التي وضعها المجتمع أو الرجل . روائية قالت ما تريد قوله بصوت عال و خال من كل العقد و الهواجس التي يغتال الأنوثة و تغتال ريادتها ، رواياتها تتضمن في بناها العميقة أنساقا ثقافية مضمرة و مخاتلة قادرة على التمنع ،و أخرى معانة تلبسها المجتمع حتى صارت تشكل وعيه ، وتحدد نمط عيشه . وستحاول هاته القراءة الكشف عن هذه الأنساق من خلال روايتين : فرس الشيطان 1975 ، وحكاية زهرة 1989 .

**1-رواية فرس الشيطان :**

تحكي الرواية حكاية سارة الشابة اللبنانية التي تعيش هواجسها كل لحظة و تحاول التحرر منها ومن كل ما فرضه الآخرون عليها .تحكي سارة وحدتها ، عقدتها ،عواطفها ، جسدها ، تزمت أبيها ، وتحكي أيضا ما عاشته في الخليج (السعودية) المختلف تماما عن بيروت ولياليها الصاخبة .

***نسق الحرمان وثقافة التحريم :**

تكشف الرواية عن حرمان شديد يهيمن على المجتمع الخليجي حين ذهبت سارة مضطرة إلى هناك رفقة زوجها مروان الذي يدرس بالجامعة ، وتستعجب من غلبة الرجال في الشوارع " رأيتهم بعد ثلاثة أيام من وصولي إلى هذا المكان ، في السوق ، رجال .كلهم رجال. حولو النهار إلى ليل رغم أنها الساعة الرابعة بعد الظهر .....أحدهم يقسم بالعظيم أنه لمس قدم امرأة . والعام الماضي وبعد حيل استطاع أن

[1] الأخضر بن سايح ، سرد الجسد وغواية اللغة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، 2011، ص82.

يرى شعر جارته . وعندما يرون أجنبية شقراء تغطس في البحر عن بعد عشرات الأمتار ترتجف أجسامهم من الحرمان".[1]

راع سارة هذا المشهد الذكوري . كأنها مدينة لا يسكنها إلا الرجال . ثم راعاها ما يعانونه من حرمان وكبت جنسي نتيجة التحريم الاجتماعي و الديني للاختلاط بين الرجال و النساء .فكلما امرأة بردائها الأسود الذي يغطيها كلها ، كلما اشتعلوا شهوة لكثرة حرمانهم ."لأن هذا البلد للرجال . رجال أينما كانوا على اختلاف أشكالهم . في الأسواق أراهم .أعينهم تصب كل امرأة تمر بأعينهم المغموسة في سحابة المياه العكرة . أية امرأة .أعينهم هي أنفاسهم .لا بحثا عن الجمال ولا عن الإثارة ولا عن البشاعة . فقط عن المكان الصغير الذين يحلمون لو يرمون فيه معاولهم و جرا فاتهم .هكذا في الظلام ثانية وينتهي حلم كل شيء .إنهم لا يرون سوى الظلام حتى المكان الصغير هو في الظلام."[2]

فالرجل هناك لا يهمه إن كانت المرأة بجانبه جميلة أو قبيحة لأنه لا يراها ، و إنما كل ما يحلم به هو أن يصل إلى ذلك المكان الصغير الذي لا يراه هو أيضا إلا في الظلام، ولكنه يستطيع أن يشبع به شهوة أحرقته ، و رغبة آلمته ، وذكورة جننته.

و في مقاربة نسقيه لهذا الوضع ، يتكشف لنا النسق الثقافي المضمر صار راسخا و له الغلبة في المجتمع العربي و السعودي بخاصة ، بحيث أصبح ارتداء الحجاب الأسود يدل على التقوى و صلاح الحال ، وفي حين كان العري التام والمطلق ظاهرة طبيعية لدى قدماء المصريين حين " كانت الفتيات

[1] حنان الشيخ،فرس الشيطان،دار النهار الجديد ، بيروت ، 1975، ص 9.
[2] فرس الشيطان ، ص 14.

يرقصن وهن عرايا ، أو مرتديات العبايات مفتوحة من الأمام حول القارب المقدس أثناء إجراء المراسم الدينية و بمصاحبة الموسيقى ، وكنّ يعملن بعريهن التام أو الجزئي على طرد الأرواح الشريرة". [1]

وهكذا تحول العري التام أو الجزئي إلى حجاب تام و أسود ، وهو تحول ثقافي كرسته بعض الأنساق الثقافية و الدينية في المجتمع العربي ، وكأن هذا الحجاب سيصمت شهوة الجسد أو يلغيها ."إن ثياب التقوى قد تخفي عاشقة تخبئ تحت عباءتها جسدا مفخخا بالشهوة "[2] . فكلما زاد الكبت و الحرمان و التحريم ، كلما زاد الانفلات و التمرد و التحرر.

***الجسد ونسق الفحولة المهيمنة:**

حين يذكر الجسد تحضر المرأة و كأن لا جسد للرجل ، و تتواشج الصلات ليحضر الجنس كممارسة لا تعرف تطبيقا إلا على هذا الجسد الأنثوي .

في مجتمع ذكوري متسلط ينظر للمرأة على أنها مخلوق من الدرجة الثانية أو الثالثة ، وفي أحسن الحالات ينظر إليها على أنها جسد راغب لا عقل له . فالرجل لا يحب من المرأة إلا جسدها لأنه لا يراها إلا جسدا يلبي رغباته الجنسية ، ويخمد شهواته الحيوانية ، وإذا ما بحثنا عن مكانة المرأة في الأساطير و المجتمعات القديمة ، ألفيناها امرأة مبجلة إما لأنها بلغت مقام الأمومة ، و إما أنه أصابها بتقشير جنسي جسدي حرمها أنوثتها و أصبغ عليها طابع القداسة حتى صارت آلهة معبودة . وكأن أنوثة المرأة جريمة تحاسب عليها و لهذا وجب تفريغها منها حتى تسمو لمصاف الآلهة الأسطورية .

وإذا فكرت المرأة واستعملت عقلها فستواجه التهميش و الاقصاء . تسدي منيرة للبطلة أميمة الخميس في " مرار المرمر" النصيحة التقليدية التي كانت سببا في زواجها فتقول : "يبدأ الصراع من أول لحظة ،

[1] فوزي العنتيل ، ما هو الفلكلور ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، دار المسيرة ، بيروت، (د.ت)،ص147.
[2] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، منشورات أحلام مستغانمي، بيروت ، ط12، 2003،ص171.

ولا تثرثري كثيرا في أذنيه عن النظريات حقوق المرأة ، فالرجل يخشى المرأة صاحبة النظريات الكبيرة، قد يفضل عليها المرأة ذات المؤخرة الكبيرة مثلاً".

***العذرية ونسق القمع الجسدي :**

تؤمن المجتمعات الشرقية بمصداقية العذرية كمعيار للالتزام الأخلاقي لدى المرأة ، فكلما حافظت عليها كان ذلك دالا على عفتها وسلامة داخلها ."فالبكارة هي بمثابة الشمع الأحمر الذي يفصل بين عالمين ، إنها تعبر عن سلامة (الداخل) وفي الوقت نفسه ،تشير الى الهدوء المستتب المحيط به . فهي إذا كاتم أسرار الجسد الأنثوي ، تلك الأسرار التي تنتظر رجلا ما يمتلك الجسد، ويلحقه بمملكته الرجولية.(...) فالرجل بهذه العملية يعلن عن فروسيته ، يدشن مشروع الأنثى المطلوب بذكورته ، ويقذف في داخل الجسد كلماته التي تدوي في الرحم ، لتحيل صمته " إلى رعشات موجهة ، ثم تهدأ هذه الرعشات لتلتئم في صيغة جنين من صنع الرجل".[1]

إن ربط العذرية بالزواج ربطا قسريا يضمر نسقا ترسخ لدى الشعوب الشرقية منذ مئات السنين ، وأي اختراق لهذه العذرية انتهاك للجسد المحرم إلا على الزوج المالك له . ومن ثم ، تسقط عفته ، ويستباح شرفه ، ويصبح ليس صالحا للزواج لأنه جسد منبوذ و مكروه و مسكون باللعنات .

***2- رواية حكاية زهرة:***

تستمر حنان الشيخ في تصوير ما تعيشه المرأة من واقع مرير في المجتمعات العربية من خلال بطلتها زهرة وتفضح تلك الأنساق الثقافية التي تبناها العربي و جعلها المتحكمة فيه .

[1] إبراهيم محمود جماليات الصمت في أصل المخفي و المكبوت ،مركز الإنماء الحضاري ، دمشق ، ط1، 2002، ص، 143-144.

فإذا كانت مأساة سارة هي الدين ، فإن مأساة زهرة هي الرجل ، رجل غريب حرمها من حنان أمها و عطفها عليها لأنه كان عشيقها الذي تحب ، ورجا آخر هو والدها الذي لم ترى منه إلا القسوة و الزجر و الضرب ، إنها فعلا مأساة تصور الرواية تفاصيلها الكثيرة بجرأة لتفضح عالميا ذكور يا متسلطا لا يرى من المرأة إلا هذا الجسد الذي صار مهترئا من شدة المعاناة .

***زهرة ونسق الهروب إلى الحجرة المغلقة :**

يظهر التركيب البيولوجي للجهاز التناسلي للمرأة على أنه حجرة مغلقة بغشاء البكارة لا يعرف أسرارها و كوامنها إلا من سيخترق تلك البكارة و يلج الحجرة ، ولهذا اعتبر الجسد الأنثوي حجرة مغلقة مليئة بالألغاز ، وكأن المرأة محجوزة داخل جسدها ، والرجل بذكره هو مفتاح ذلك الجسد.

كانت زهرة تحاول أن تهرب إلى جسدها وهي حالة من الهذيان صعبة التحليل ، تتكوم حول نفسها في الفراش لا تغادره لأيام لأنها لا تستطيع التعامل مع الآخرين ، ليكون الحمام مهربها الثاني الذي كان يحميها مثلما حمى أمها من قبل لما ضربها زوجها لأنها خانته ."وترك أمي وهجم علي –تقول زهرة- ووقتها فكرت أن أقفز خوفا منه ، عندما استجمعت أمي أنفاسها وهربت إلى الحمام و أقفلت بابه خلفها ".[1]

تصور الروايتين لحظات الكشف الداخلي للبطلتين هما جزء من شخصية حنان الشيخ وذاتها ، و تستبطنان مواطن الهشاشة في المجتمعات العربية التي تمارس عنفا اجتماعيا و ثقافيا و دينيا ضد المرأة ، وتهدر كل سياقات التخاطب بينها و بين الرجل.

[1] حكاية زهرة ،ص 18.

خاتمة

## ***خاتمة:***

وفي ختام هذا البحث ومن خلال ما مررنا به من محطات حول موضوع بحثنا تبين لنا أن :

*الجسد يشكل بؤرة تتمركز حولها كل العلوم و المعارف و الفنون باعتباره كيانا ثقافيا متعددا .

*وشم الجسد الأنثوي وشما ثقافيا واجتماعيا جعله وعلى مر الزمن مكمن ضعف وموضع نقص إذا ما قورن بنظيره الذكوري .

*لم يكن التميز بين المرأة والرجل وليد التمايز الجنسي المفضي إلى التكامل البيولوجي بينهما ، بل هو وليد ثقافة مجتمعية سائدة .

ومن خلال الروايتين التي تناولناهما في الفصل الثاني تبين لنا مواطن هشاشة المجتمعات العربية التي تمارس العنف اجتماعيا ثقافيا دينيا ضد المرأة وتهدر كل السياقات التخاطب بينها و بين الرجل .

وفي الأخير لا يسعني القول سوى أتمنى أن أكون قد وفقت في إعطاء ولو القليل حول هذا الموضوع الشاسع وأكون قد أمددت بدلوي إلى بحر العلم أن ينال هذا العمل إعجاب الأستاذ المشرف .

والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته

تقنية الصمام والسرايج

## ***قائمة المصادر و المراجع :***

*سمير خليل و طانية حطاب ، دراسات ثقافية الجسد الأنثوي – الآخر-السرد الثقافي، دار ضفاف للنشر ، الشارقة-بغداد،2018.

*فريد الزاهي ، الجسد و الإستراتيجية المظهرية في الثقافة العربية الإسلامية ، مجلة الكرمل، عمان الأردن،العدد 45، 1998.

*عبد الله محمد الغذامي ، ثقافة الوهم ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 2000.

*هشام علوي ، الجسد و المعنى ، شركة النشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، ط1، 2006.

*التوراة ، سفر التكوين ،2.

*كاظم الحجاج ، المرأة والجنس ، دار الانتشار العربي ، بيروت، ط1، 2002.

*إبراهيم محمود ، جماليات الصمت في أصل المخفي و المكبوت، مركز الإنماء الحضاري ، دمشق،2002.

*سلام خياط ، البغاء عبر العصور ، دار رياض الريس ، القاهرة ، د ت .

*فوزي العتيل ، الفولكلور ما هو ؟، القاهرة ودار المسيرة ، بيروت ، (د ت) .

*غالي شكري ، أزمة الجنس في القصة العربية ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط2، 1978.

*نزار قباني ، عن الشعر و الجنس و الثورة، منشورات نزار قباني ،بيروت ، ط1، 1972.

*جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ،مركز النشر الجامعي و مؤسسة السعيدان للنشر ، تونس ، 2004.

*سمير خليل ، فضاءات النقد الثقافي ، دمشق ،ط1، 2014.

*الأخضر بن سايح ، سرد الجسد و غواية اللغة، عالم الكتب الحديث ، إربد ، 2011.

*حنان الشيخ ،فرس الشيطان ، دار النهار الجديد ، بيروت ، 1975.

*أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، منشورات أحلام مستغانمي ، بيروت ، ط1.

*حنان الشيخ ، حكاية زهرة ، دار الآداب بيروت ، ط2 ، 1989.

* أمل بنت ناصر الخريف ، مفهوم النسوية ....دراسات نقدية في ضوء الإسلام ، مركز باحثات لدراسات المرأة ، 2017 .

* نوال السعداوي .عايدة الجوهري ، نوال السعداوي عايدة الجوهري في حوار حول الأنوثة و الذكورة و الدين والإبداع ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، 2014 ، د ط ، ص 55 .

# الفهرس

## فهرس الموضوعات

الإهداء.....

مقدمة.....

المدخل .....8-10

الفصل الأول:الجسد الأنثوي من منظور النقد الثقافي.....13-23

1-سلطة الذكورة و قمع الأنثى .....17-23

2-الجسد الأنثوي تاريخا تراثا و ثقافة.....23-24

الفصل الثاني : الذات الأنثوية في مواجهة الأنساق الثقافية المهيمنة..... 25-30

1-النسق الثقافي في رواية فرس الشيطان.....26-29

2-النسق الثقافي في رواية حكاية زهرة.....29-30

خاتمة.....31-32

قائمة المصادر و المراجع.....34-35

## ***ملخص المذكرة :***

وشم الجسد الأنثوي وشما ثقافيا واجتماعيا جعله وعلى مر الزمن مكمن ضعف وموضع نقص إذا ما قورن بنظيره الذكوري ولم يكن التميز بين المرأة والرجل وليد التمايز الجنسي المفضي إلى التكامل البيولوجي بينهما ، بل هو وليد ثقافة مجتمعية سائدة .

ومن خلال الروايتين التي تناولناهما في الفصل الثاني تبين لنا مواطن هشاشة المجتمعات العربية التي تمارس العنف اجتماعيا ثقافيا دينيا ضد المرأة وتهدر كل السياقات التخاطب بينها و بين الرجل .



***الكلمات المفتاحية:***

الجسد ، الأنثى ، الذكورة ، النسوية ، ثقافة الوهم ، الرجل ، المرأة ، الآخر ،العنف ، الجنس.

***Note Summary :***

The tattoo of the female body is a cultural and social tattoo that has made it, over time, a weakness and a point of deficiency when compared to its male counterpart. The distinction between women and men was not the result of sexual differentiation that leads to biological integration between them, rather it is the result of a prevailing societal culture.
Through the two narratives that we discussed in the second chapter, we are shown the vulnerabilities of Arab societies that practice social, cultural and religious violence against women and waste all contexts of communication between them and men.

**key words**:
Body, female, masculinity, feminism, illusion culture, man, woman, other, violence, gender.